الفائدة الخامسة والخمسون:

أذكار الدخول والخروج من المسجد

الحمد لله، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ:

جاء من حديث أَبِي حُمَيْدٍ، أَو أَبِي أُسَيْدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ**»(١).

* هذا الحديث من الأذكار التي يحتاجها المسلم، إذ أنه يأتي المسجد في يومه، وليلته خمس مرات، فيحتاج أن يدعو بهذا الدعاء خمس مراتٍ، وهو دعاء مبارك حين يدخل الإنسان بيت الله عَزَّوَجَلَّ، يقول: «اللهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»، ورحمة الله عَزَّوَجَلَّ واسعة، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ} [الأعراف:١٥٦].

فأنت تدعو الله عَزَّوَجَلَّ: أن يفتح لك أبواب الرحمة، وأبواب الرحمة كثيرة، كل عمل صالح يُقَرِبك إلى الله عَزَّوَجَلَّ فهو من أبواب الرحمة، وكل عمل سيءٍ يبعدك من الله عَزَّوَجَلَّ فهو من أبواب العذاب.

فأنت تدعو الله عَزَّوَجَلَّ أن يفتح لك أبواب الرحمات، وإذا فُتح الباب دخل منه، إذ أن الأبواب المهيئة يدخل الناس منها، فإذا فتح الله أبواب رحمته لك

(١) أخرجه مسلم (٧١٣).

بهدايتك إلى الخير، وتوفيقك للصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، ويسر لك بر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران، ويسر لك صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالوعد، ومحبة الخير للمسلمين، وسلامة الصدر، فأنت في خير عظيم، فكل هذا من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ بعباده أن يهيئ له أبواب الخير والصلاح.

وأنت حين تقول: «اللهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ» هذا لفظ يشمل ما يتعلق بالأمور المعنوية من أمور الإسلام، والإيمان، والإحسان، ويدخل في ذلك ما يشمل الأمور الدنيوية التي هي موافقة لمرضات الله عَزَّوَجَلَّ.

فالفقر شديد على الإنسان، والحاجة، والقلة، وهكذا كثرة الأعداء، وأذية الأبناء، ولكن حين تقول: «اللهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ» قد يصلح لك الذرية، والجار، والمعاش، وجميع شؤونك.

لأن مقتضى الرحمة أن يتنعم الإنسان دينيًا، ودنيويًا، مع أن النعيم الديني أولى وأحرى أن يتنافس فيه، وناسب أن يقول: «اللهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ» وهو داخل إلى المسجد؛ لأنه سيقدم على عبادة، ودعاء، وغير ذلك من الأمور، فلعل الله أن يستجيب له، وأن يتقبل منه، وأن يقبل دعاء الملائكة فيه: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ**»، وهو في مجلسه الذي صلى فيه(١)، قَالَ تَعَالَى: {أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} [البقرة:١٥٧].

ذكر في الملأ الأعلى، وتجاوز عن السيئات الماضية، وتوفيق للأعمال الباقية.

ثم إذا خرج من المسجد، قال: «**اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ**»؛ لأن الخارج من المسجد قد يرجع إلى بيته، أو يذهب إلى سوقه، وعمله، وبهذا يعلم الإنسان

(١) أخرجه البخاري (٦٤٧)، ومسلم (٦٤٩)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أن ليس له من الأمر شيء، والأمر كله لله، والفضل له وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الفضل الكامل المطلق، قَالَ تَعَالَى: { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [النور:٢١]، وقَالَ تَعَالَى: {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الحديد:٢١].

فأنت حين تخرج وتقول: «اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»، من رزقك الطيب الحلال، من فضلك من الطعام، من فضلك من الملبوس، من فضلك ممن أُجالس، وممن أُخالط، حتى يدخل فيه طلب الزوجة الصالحة، والولد الصالح، والرزق الصالح، والجيرة الصالحة، وجميع ما يتعلق بفضل الله وإحسانه لعباده.

فهذا الحديث ينبغي أن لا يُهمَل؛ لأن الشيطان قد يأتينا عند الدخول، وعند الخروج، وينسينا هذا الدعاء، وسبحان الله ناسب هذا الدعاء وجود الملائكة في هذه المواطن، فقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا**»(١).

* وهناك دعاء آخر لدخول المسجد جاء عند أبي داود(٢)، وغيره، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «**أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**»، قَالَ: أَقَطْ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا قَالَ: ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ.

والحمد لله رب العالمين.

(١) أخرجه البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم (٢٧٢٩)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) برقم (٤٦٦)، والحديث في «الصحيح المسند» لشيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.